من تراث الكوثري
-٤٥-

حقيقة الإنسان والروح الجوال في العوالم

تأليف
الإمام العلامة جلال الدين محمد بن سعد الدين الصديقي الدواني

عرف الكتاب وترجم للمؤلف وعلق عليه مولانا الأستاذ
المحقق الكبير صاحب الفضيلة الشيخ
محمد زاهد بن الحسن الكوثري

الناشر
المكتبة الأزهرية للتراث
٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف

بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

الدوانـــي ، محمـد بـن اسعــد الصـديقي الـدواني ،
427 - 1512
حقيقـة الإنسـان والـروح الجـوال فـي العـوالم / تـأليف
جلال الدين محمد بن سعد الدين الصديقي الدواني ؛
عرف الكتـاب وترجمـه وعلـق عليـه محمـد زاهد بـن
الحسـن الكـوثرى . ــ ط 01 ــ . القـاهرة : المكتبـة
الأزهرية للتراث ، 2006 .
16ص ؛ 17 * 24 سم . - (من تراث الكوثرى ؛
45)
تدمـك : 6 - 116 - 315 - 977
1- الـروح
2- الروحانيـات
3- العنـــوان

رقم الإيداع : 9562 / 2006 م

243

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء:٨٥]

الحمد لله الذى جعل الروح سراً من الأسرار الخفية، استأثر بعلمه وتعليمه لذاته العلية، والصلاة والسلام على أشرف البرية نبينا محمد سيد الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد: فإن شره العقول حمل الإنسان على الخوض فى كل مكان فى مباحث الروح التى صعبت مسالكها، وعلت مداركها، ولعلماء الإسلام قديما وحديثا بحوث مستفيضة فى ذلك معروفة، بل لفلاسفة الغرب اشتغال طويل عريض فى المدة الأخيرة بمباحث النفس وأحوالها، وبدارسة الروح الإنسانى وما إلى ذلك بمثابرة محاولين إدخال الأرواح البشرية تحت سلطان تصرفهم المادى بتجاريب يتخيلون إمكان إجرائها فى إحضارها ومخاطبتها، شأنهم فى مغامراتهم فى جميع التجاريب المادية، وستبدى الأيام عن مرد أمر هؤلاء الباحثين المندفعين بشره العقول.

والإنسان بطبعه إذا خلا بنفسه لا يخلو من التفكير فى شؤون الروح وعجائب أسرار الله فيه فيرغب فى الاطلاع على ما قاله أساطين أهل العلم فى تلك المسائل العويصة لتعرف صلة الروح بالجسد، ووجه انقطاع تلك الصلة عند حلول الموت إلى غير ذلك من الشؤون الروحية رغبة منه فى

ازدياد العلم من هذه الناحية على وعورة هذه المسالك، ولقد شغلتنى هذه الأفكار مدة غير وجيزة، وما زالت تشغلنى إلى الآن، وهذا ما جعلنى أوالى السؤال والبحث عند من أثق بهم من أهل العلم والفضل عن علماء الإسلام الذين كتبوا فى هذا الموضوع، وعن الكتب المدونة فيه المطبوع منها والمخطوط، وممن استرشدت برأيهم صاحب الفضيلة العالم الجليل السيد محمد رشيد الحواصلى الدمشقى فأرشدنى- حفظه تعالى- إلى رسالة مخطوطة عنوانها «**حقيقة الإنسان**» للإمام جلال الدين الدوانى موجودة عند الأستاذ الكبير صاحب الفضيلة الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثرى وكيل المشيخة الإسلامية فى الخلافة العثمانية سابقا ونزيل القاهرة الآن- أمد الله فى عمره- وإنها لرسالة على صغر حجمها تشفى غلة الباحث إلى أمد بعيد؛ وتفتح أفقاً جديداً فى هذا الموضوع الخطير.

فقصدت ساحة مولانا الكوثرى وطرقت بابه لما لى من الدالة على فضيلته، ورجوت منه أن يتكرم على بالرسالة المذكورة ويسمح لى بنشرها لتغذية المكتبة العربية الإسلامية وأن يتكرم بكتابة تقدمة لها وترجمة لمؤلفها مع التعليق عليها فأجانى- حفظه الله تعالى وأبقاه- إلى رغبتى كما هى عادته فى نشر العلوم وتثقيف العقول، فكتب لها تقدمة وجيزة، وعلق عليها تعليقا علمياً مفيداً، وها هى الرسالة أقدمها لقراء العربية، ورجال العلم والفلسفة راجياً أن تنال تقديرهم.

والله سبحانه وتعالى أسأل التوفيق فى الدنيا والرحمة والغفران فى الآخرة.

الناشر

السيد عزت العطار الحسينى

تعريف الكتاب وترجمة المؤلف:

حقيقة الإنسان

رسالة بديعة للعلامة جلال الدين محمد بن سعد الدين أسعد الصديقى الدوّانى بتشديد الواو نسبة إلى دوّان على وزن شداد. موضع فى كازرون بأرض فارس قرب شيراز؛ وهو ممن جمع بين العلوم الشرعية والعلوم الفلسفية، وكان يرحل إليه من أقاصى البلدان لتلقى العلم منه، وحواشيه المتعددة على "شرح القوشجى" على "تجريد الكلام" للنصير الطوسى معروفة وكان بينه وبين منافسه الصدر الشيرازى الحسينى- وهو متقدم على الصدر الشيرازى صاحب الأسفار – مساجلات فى حواشى الكتاب المذكور، وقد عنى أهل الفضل بالمحاكمة بينهما كما هو مشهور، وللدوانى مؤلفات بديعة منها «**شرح العقائد العضدية**» وكان هذا آخر مرحلة لدراسة الكلام بعد الإلمام بالعلوم الفلسفية فى المعاهد القديمة، وله أيضاً «**شواكل الحور فى شرح هياكل النور**» للشهاب السهروردى المقتول فى الحكمة الإشراقية، و «**الزوراء**» و«**الحوراء**» فى التصوف الفلسفى والمعاد، ومما يقوله فى الحوراء عند كلامه فى قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ**﴾ [التوبة:٤٩] أثناء تحدثه عن أسرار المعاد: إن الأخلاق الرذيلة والعقائد الباطلة التى هى محيطة بهم فى هذه النشأة هى بعينها جهنم التى ستظهر فى الصور الموعودة عليهم فى النشأة الأخرى. بل يرى بعض المكاشفين صورة تلك المواطن هنا دون صور هذا الموطن على عكس حال المحجوبين كما وقع لرجل من الأولياء فى بعض النواحى – كما سمعه شيخه محيى الدين الكوشكنارى عن ثقة – أنه دخل عليه ذات يوم واحد من أهل الدنيا، وكان الولى مستغرقا فى حاله فلما

نظر إليه قال لخادمه أخرج هذا الحمار، ولم يكن يرى منه إلا صورة الحمارثم بعد أن زال عن هذه الحال أخبره الخادم بما جرى فقال: ما قلت إلا ما رأيت، ولم أكن واقفا على ما تقول.اهـ. وآراؤه فى كتبه النظرية ترتجح بين الكلام والتصوف والفلسفة، وله شهرة عالمية فى العلوم العقلية وقد ترجم له عبد الحى اللكنوى ترجمة جيدة، وكانت وفاته سنة ٩٠٨هـ قرب دوان عن نحو ثمانين سنة كما ذكره منصور بن الصدر الشيرازى، وهو الصوابوالعيدروسى جعل وفاته سنة ٩٢٨هـ فى النور المسافر فغلط غلطاً فظيعاً، وتابعه ابن العماد فى "الشذرات"، وترجمته مستوفاة فى "حبيب السير" وترجم له السخاوى فى "الضوء"- تغمده الله برضوانه وأسكنه بحبوحة جنانه.

وحقيقة الإنسان كما هو موضوع هذه الرسالة لها ناحيتان ناحية الهيكل الجسمانى وهو بطبعه يتهافت على الملذات السفلية، وناحية الروح وهو لطيفة ربانية حثيثة الطيران إلى المعالى، ويعجز أكثر العقول عن درك كنه حقيقة الروح ذلك الأمر الربانى العجيب، وللروح والنفس والقلب والعقل إطلاقات فى اصطلاحات أهل العلم قد تتلاقى وقد تتفارق وليس هذا موضع إيضاح ذلك، وقد عنى الغزالى فى "عجائب القلب" بشرح تلك الاصطلاحات. وأفراد الإنسان على منازل متفاوتة فى صلتهم بالناحيتين، فمن غلب عليه الانهماك فى الملاذ الجسمية فهو ملحق بالأنعام، قال الله تعالى: ﴿أُولَـٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ [الأعراف:١٧٩] ومن خلص من سلطان الملاذ الجسدية وغلب عليه جانب تلك اللطيفة الربانية فهو ملحق بالملائكة على مدارج متصاعدة، ومن تجاذبه الجانبان من غير أن يتغلب فيه أحد الجانبين على الآخر فهو المجاهد لنفسه وقد خلط عملا صالحا وآخر سيئا، وقد اختلف أهل العلم فى الروح الذى اعتبرناه لطيفة ربانية تم بها سلطانه على الكون هل هو جسم

لطيف يحل فى الجسم الكثيف الإنسانى – وهو مذهب الجمهور – أم جوهر مجرد لا مكانى لا يوصف بالحلول والدخول ولا بالخروج والانفصال وغير ذلك من أوصاف الأجسام بل يوصف بالتعلق به تعلق تدبير ويقطع تعلقه به ذلك التعلق، والناس فى تفهم ذلك على أنحاء فالعامى لا يتصور موجوداً كهذا فى حين أن الخاصة لا ينكرونه وإن دقت مداركه، ولهم فى تجرد الروح أدلة ليس الجمهور على قبولها، وممن مال إلى تجرد الروح إمام الهدى أبو منصور الماتريدى والحليمى صاحب «**شعب الإيمان**» والراغب الأصفهانى، والغزالى، والرازى، والبيضاوى، وكثير غيرهم، ومن أحسن من تكلم فى ذلك البطليوسى فى الحدائق.

ومن أدلة القائلين بتجرد الروح الذى هو النفس الناطقة أن معلوماته لا تقف عند حد فلو كان الروح جسما لكانت معلوماته واقفة عند حد لتعذر ارتسام ما لا نهاية له من الصور فى جسم محدود، وتفهم تجرد الروح يعين كثيراً فهم تنزه الإله جل شأنه من الزمان والزمانيات والمكان والمكانيات، وهذا ما لا يرقى إليه فهم العامى أصلا، فالواجب الاكتفاء بالتنزيه العام فى إثبات الصفات العليا من غير خوض فى ذلك، وهذا كاف للجميع فى النجاة لكن شره العقول يحمل الإنسان على الخوض فيما لا قبل له به فيضل بسبب الخوض كثير من البشر فى وادى الحيرة، بل قال الغزالى فى «**النفخ والتسوية**»: الناس قسمان عوام وخواص، أما من غلبت على طبعه العامية فلا يقبل كون الله سبحانه لا داخل العالم ولا خارجه فضلا عن أن يقبل ذلك فى الروح الإنسانى وأطال الكلام فى ذلك إلى أن قال: ومن كانت العامية غلبت عليه – كأكثر الكرامية والحنبلية – جعل الإله جسما إذ لا يعقل موجوداً إلا متجسما مشاراً إليه، ومن ترقى عن العامية قليلا نفى الجسمية وما أطاق

أن ينفى عوارض الجسمية فأثبت الجهة، وترقى عن هذه العامية الأشعرية والمعتزلة فأثبتوا موجوداً لا فى جهة لكنهم أحالوا أن تكون هذه الصفة لغير الله حتى نفى جمهورهم تجرد الروح – ثم أفاض الغزالى فى ترجيح ما ارتآه فى هذا الصدد.

قال البدر العينى فى شرح البخارى (٢-٦٠١) عند الكلام فى الروح: هو جوهر لطيف نورانى يكدره الغذاء والأشياء الرديئة الدنيئة، مدرك للجزئيات والكليات حاصل فى البدن متصرف فيه غنى عن الاغتذاء بريء عن التحلل والنماء؛ ولهذا يبقى بعد فناء البدن إذ ليست له حاجة إلى البدن ومثل هذا الجوهر لا يكون من عالم العنصر بل من عالم الملكوت فمن شأنه أن لا يضره خلل البدن ويلتذ بما يلائمه ويألم بما ينافيه، والدليل على ذلك قوله تعالى: **﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾** [آل عمران:١٦٩] وقوله ﷺ: «**إذا وضع الميت على نعشه رفرف روحه ويقول: يا أهلى ويا ولدى**» فإن قلت كيف يفسر الروح وقد قال تعالى: **﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾** [الإسراء:٨٥] ؟ قلت: معناه من الابداعات الكائنة بكن من غير مادة وتولد من أصل أهـ. وفى "فيض البارى" (٣-٤٢٥) عند الكلام فى حياة الشهداء: واعلم أن الحديث أسند الأكل والشرب إلى النسمة دون الجسد فإنه فى التراب فدل على أن النسمة غير الجسد، وكذلك غير الروح، لأن الروح لا يسند إليها الأكل والشرب ما لم تتصل بجسد مادى. اهـ.

ومن اطلع على ما ألف فى الروح من الكتب ثم طالع رسالة الدوانى هذه يجدها على صغرها بديعة الأسلوب جمة الفوائد، تطرق بحوثا سكت عنها آخرون وتتعرض لبيان الروح الجوال فى العوالم بمغادرته الجسم فى أثناء

النوم، وللروح المحتفظة بصلة الهيكل الجسمانى الكثيف بالجسم اللطيف الذى ذكرناه بالروح الجوال، وتصرفات الروح الخارقة للعادات، وغير ذلك مما يفتح أفقا واسعا للباحثين، وينير كثيراً من نواحى هذا البحث العويص المتشعب على مذاق خاص مزيج بالتصوف والفلسفة يهتم به كثير من الناظرين، ففى نشرها فوائد للروحيين، والله ولى النفع، ومنه التوفيق والتسديد.

محمد زاهد الكوثرى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق آدم على صورته[١] وصلاته وسلامه على سيدنا محمد الذى ظهر بحقيقته، وعلى آله وصحبه خزنة علومه وسلاك طريقته بشريعته. وبعد: فهذه رسالة فى حقيقة الإنسان، وما ركبه الله تعالى فيه واجب حفظها للأذكياء لكثرة فوائدها، ووفرة عوائدها، وهى من مواهب الحق عز وجل، تعبت فى تأليفها مدة خمسة أعوام، لكونى أحببت أن أثبت معجزات الأنبياء، وكرامات الأولياء، بالدليل العقلى لأجل إلزام الخصماء، وهذا لا يتيسر إلا بعد معرفة خواص الإنسان، ومعرفة حقيقته، وما هو مركب منه، والله الهادى لا إله غيره.

---

(١) الضمير راجع لآدم فيكون المؤلف حمد الله سبحانه على خلق آدم وبنيه فى أحسن تقويم على الشكل المختار لهم والصفات المتخيرة لآدم وبنيه لكون ذلك كله أبدع ما خلق عليه مخلوق مما يمكنه من وجوه التصرف؛ وفيه إشارة إلى حديث البخارى ومسلم عند ذكرهما طول آدم فى أول الخلقة؛ وجزم الخطابى برجوع الضمير إلى آدم لقربه ولاستحالة التخاطيط على الله، وكذا فى حديث آخر فى اجتناب ضرب وجه الخادم لكون وجه هذا المضروب كوجه آدم أبى كل إنسان بحيث يجب عليه بره واحترامه، وأما حديث «على صورة الرحمن» فى بعض الروايات فتغيير من بعض الرواة على فهمه المعوج وليس بلفظ الرسول، وقد رد ابن خزيمة فى كتاب "التوحيد" هذه الرواية بعلل إرسال الثورى على خلاف الأعمش، وعنعنة الأعمش، وعنعنة حبيب بن أبى ثابت، وهما مدلسان، والمدلس إذا عنعن ترد روايته، راجع ما علقناه على "الأسماء والصفات" للبيهقى (صـ٢٩١)؛ والله سبحانه هو مصور كل ذى صورة وليس بذى صورة على خلاف اعتقاد المجسمة كما هو مشروح فى "دفع الشبه" لابن الجوزى، و"السيف الصقيل" للتقى السبكى، و"الأسماء والصفات" للبيهقى (ز).

اعلم أن الإنسان مركب من ثلاثة أشياء، من جسم كثيف، وجسم لطيف، وروح، وإن شئت زيادة إيضاح فاعلم أن جسمك الكثيف هو الجسم الراقد فى الفراش حالة النوم، وجسمك اللطيف هو الجسم الذى يسير فى النوم، والروح هو الرابطة بين الجسم الكثيف والجسم اللطيف وهو الاستعداد[١] المودع فيه المسمى بالروح، ويحصل الموت بافتراق الجسمين إلى يوم القيامة كما ستقف عليه.

ثم اعلم أن الفناء للجسم الكثيف دون الجسم اللطيف والروح، فإن قلت هل الفناء على الجسم الكثيف دونهما عام فى جملة الأجسام من الكفار والمؤمنين والأولياء، وغيرهم أم لا؟ قلت: نعم عام فى جميعها إلا ما استثنى الشارع من أجسام الأنبياء، والشهداء، وبعض الأولياء، فإن قلت ما الدليل على بقائهما؟ قلت: أما الكفار فقد ورد عن النبى ﷺ مر بقليب بدر[٢] فخاطب أموات الكفار بقوله: «**إنى وجدت ما وعدنى ربى حقا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً**» ؟ فقيل للنبى ﷺ: أتخاطب عظاما أرمّت ؟ فقال ﷺ: «**والذى نفسى بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم لكنهم لا يجيبون**».

وأما المؤمنون فقد ثبت أيضاً أنه ﷺ خاطبهم وسلم عليهم، وثبت أيضاً فى الحديث الصحيح النبوى علم الميت بمن يزوره فى قبره وفرحه بزائره، ورده سلامه، وتأذيه بمن يجلس على قبره، وفى البخارى[٣] أن أحد الصحابة

---

(١) يريد ما به الاستعداد لا الاستعداد نفسه إذ لا شأن للعرض هنا (ز).

(٢) حيدث قليب بدر أخرجه البخارى ومسلم وغيرهما بألفاظ متقاربة فى المعنى (ز).

(٣) كلا بل أخرج الترمذى والحاكم والبيهقى عن ابن عباس- رضى الله عنهما- قال: ضرب بعض أصحاب النبى ﷺ خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فإذا فيه إنسان يقرأ سورة الملك

جلس على قبر ولم يعلم أنه قبر فسمع قراءة الميت سورة الملك من داخل قبره.

وبالجملة فما ذكرنا من عدم فناء الأجسام اللطيفة، والأرواح، وعلم الأموات جميعا بزوارهم، وسماعهم أقوالهم، ومخاطبتهم بل تميزهم بقوة العلم والسماع عن الأحياء صحيح ثابت بحيث يخشى على منكره الكفر، ناهيك دليلا على ما قلنا قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران:١٦٩] والأحاديث التى سبقت؛ وما ورد فى كتب الصحاح، فإن قلت: إذا كان أموات المؤمنين والكفار متساوين فى هذا الأمر فما الفرق بين أموات هؤلاء، وهؤلاء؟ قلت: كما أن عالم الشهادة الذى هو عالم الدنيا فيه المسجون والمطلق، والمنعم، والمعذب، وذو المناصب الرفيعة، والأرذال، والجنان، والمزابل، كذلك عالم البرزخ فالمؤمنون، والأنبياء والأولياء يعلمون بالزوار ويسمعون كلامهم من مقاماتهم الجليلة وهم منعمون بأنواع النعم على قدر مراتبهم، وأما الكفار والعصاة فإنهم يسمعون من مقاماتهم السافلة السيئة المنتنة النجسة، وهم معذبون بأنواع العذاب على قدر مراتبهم، فإن قلت فأين مقر هذه الأجسام اللطيفة؛ وأين مقر الأرواح؟ فاعلم أننا سمينا فى هذه الرسالة الاستعداد[1] المودع فى الأجسام

حتى= =سمعها فأتى النبى ﷺ فأخبره فقال رسول الله ﷺ: «هى المانعة هى المنجية تنجى من عذاب القبر» (ز).

(١) أى ما يحصل به إشراق الاستعداد على الجسم الكثيف لقبول حلول الجسم اللطيف فيه على أن يكون من قبيل ذكر المسبب وإرادة السبب ستراً لمرماه عن غير أهله فيكون المراد به الروح الإنسانى المعبر عنه بالأمر الربانى واللطيفة الربانية المدركة العالمة المعدودة جوهراً مجرداً تتصرف فى النسمة التى هى الجسم اللطيف وفى الجسم الكثيف فى آن واحد ولذا تعد النسمة مطية للروح الإنسانى (ز).

الكثيفة لقبول الأجسام اللطيفة وحلولها فيها روحا لكون العقل والنقل يحكمان بحياة النائم، وأنه ليس بميت، وذلك بما يشاهد من تنفس النائم وحركة نبضه فى حال نومه، وإن كان جسمه اللطيف مفارقا لجسمه الكثيف سائراً فى عالم البرزخ بسبب ركود حواسه بالنوم الحاصل من الأبخرة المرطبة للجسم والدماغ، أو بسبب الإغماء الحاصل من فساد المزاج، فهذا الروح لا يعلم مقره ومكانه[١]، وعلم ذلك عند الله تعالى.

وأما الجسم اللطيف الحال فى الجسم الكثيف ما دام الكثيف مستعداً لحلول اللطيف فيه المفارق له فى حالة النوم إلى وقت الانتباه، وفى حال الموت إلى وقت سؤال الملكين فى القبر، وبعد السؤال إلى الحشر فهو يسمى بالروح أيضاً فى لسان الشرع، وجميع ما ورد من حياة الشهداء وعدم موت المؤمن وانتقاله من دار إلى دار وخلقه للأبد لا للموت، ومقر أرواح الشهداء والمؤمنين، ومقر أرواح الكفار، فالمراد به هذا الجسم اللطيف الحال فى الكثيف وهو المسمى بالروح فى قوله ﷺ فى شهداء أحد: «**لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم فى أجواف طيور خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش**»[٢].

وأنت خبير بأن النبى ﷺ لو أراد بالأرواح الكائنة فى الأجسام الكثيفة التى سميناها بالاستعداد المودع فيها لحلول اللطيف فيها لجاز التناسخ[٣] من

---

(١) لأن الجمهور على أنه جسم لطيف أيضا؛ وسبق أنه جوهر مجرد عند طائفة (ز).

(٢) أخرجه محمد بن اسحاق عن إسماعيل بن أمية عن أبى الزبير عن ابن عباس- رضى الله عنهما (ز).

(٣) وهو باطل فى الشرائع الإلهية؛ وما به الاستعداد هو مدار الحياة فينتفى التناسخ بانتفاء قصد هذا الروح الإنسانى الذى هو مدار الحياة (ز).

هذه الأجسام إلى أجسام الطيور الخضر، فتعين أن يكون المراد بها الأجسام اللطيفة؛ وكذلك يدل على ما قلنا الحديث الذى رواه عمر بن عبد العزيز وهو ما أخرجه الحافظ أبو نعيم أنه قال: «**إنما خلقتم للأبد لكنكم تنقلون من دار إلى دار**».

وأنت خبير بان هذا الجسم الكثيف يفنى ويصير ترابا؛ فتعين أن يكون المراد بها الاجسام اللطيفة، لا يقال ان الروح الذى سميتموه بالاستعداد المودع فى الكثيف هو المنتقل من دار إلى دار فإن ذلك الروح ليس له كيفية؛ فكيف يحكم بانتقاله من دار إلى دار وهو المراد – والله أعلم – بقوله عز وجل: ﴿**قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**﴾ [الإسراء:٨٥] ؟!

إذا علمت ذلك فاعلم أن مقر أرواح المؤمنين التى هى أجسامهم اللطيفة هو السماء السابعة؛ على ما رواه أبو هريرة – رضى الله عنه – عن رسول الله ﷺ أنه قال[١]: «**إن أرواح المؤمنين فى السماء السابعة ينظرون إلى منازلهم فى الجنة**»، وروت أم بشر – رضى الله عنها – وهى صاحبية – قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن نسمة المؤمنين تسرح فى الجنة حيث شاءت، ونسمة الكافر فى سجين**»[٢]، فإن قلت كيف يعلم الميت الزائر ويسمع كلامه وهو فى السماء السابعة وجسمه الكثيف صار ترابا؟ وكذا الكافر كيف يسمع وهو مسجون فى سجين؟ قلنا: هذا محل بروز جواهر هذه الرسالة، فكانت معدن الجواهر، فاسمع لما نقول، وانظر إلى ما أودع الله تعالى فى الإنسان من الخواص التى تحير العقول، ثم تفطن أن الله تعالى لما

---

(١) أخرجه الديلمى وليس بذاك (ز).

(٢) ولفظ ابن منده: «إن أرواح المؤمنين نسمة تسرح فى الجنة حيث تشاء، وإن نسمة الفاجر فى سجين» (ز).

جعل الإنسان مركبا من جسم كثيف وهو الجسد، وجسم لطيف وهو السائر فى حالة النوم، ومن روح هو الرابطة بينهما، جعل الكثيف مربوطا بعادات بحيث لا يقطع المسافة إلا بالخطى، ولا يستعلى إلا بالصعود، ولا يشبع إلا بالأكل ولا يروى إلا بالشرب، ولا ينفق إلا بالكسب إلى غير ذلك من العادات وجعل الجسم اللطيف مربوطا بخرق العوائد بحيث لا يستحيل عليه شىء، فتراه إذا فارق هذا الكثيف فى حالة النوم، يطير فى الهواء، ويمشى على الماء ويجتمع بالأنبياء، ويقطع من المشرق إلى المغرب فى لحظة، ويصعد بالطيران إلى العرش ولا يستحيل عليه شىء مما هو معروف من حال النائم، ثم إنه إذا رأى نفسه عند العرش وأيقظه أحد يرجع ويحل فى الجسم ويستيقظ النائم مقدار طرفة عين ولا يحصل للجسم الكثيف انزعاج عند حلوله فيه بل يستيقظ ولا يعلم كيفية حلوله هذا مع بعد المسافة من العرش إلى الأرض، وكل هذه الأشياء إنما لا يستحيل عليه لكونه لطيفا، وهكذا الأجسام اللطيفة من الملائكة وغيرهم.

إذا علمت ذلك فاعلم أن الأنبياء والأولياء لما تحققوا بعدم استحالة خرق العوائد على الأجسام اللطيفة لطفوا أجسادهم الكثيفة أيضا بأنواع الرياضات، والمجاهدات، ومخالفة النفس وترك الشهوات، حتى تلطفت أجسادهم الكثيفة، وصارت مضاهية لأجسامهم اللطيفة، وظهرت منهم المعجزات، والكرامات، وجميع خوارق العوائد لعدم استحالة شىء منها على الأجسام اللطيفة ثم اعلم أن الأموات يعلمون بزوارهم، ويسمعون كلامهم[(١)]،

(١) قال سعد الدين التفتازانى فى "شرح المقاصد" (٢-٣٢): الظاهر من قواعد الإسلام أنه يكون للنفس بعد المفارقة إدراكات جزئية واطلاع على بعض جزئيات أحوال الأحياء سيما الذين كان بينهم وبين الميت تعارف فى الدنيا؛ ولهذا ينتفع بزيارة القبور والاستعانة بنفوس الأخيار

ويتأذون بمن يجلس على قبورهم بأجسامهم اللطيفة وإن كان ثمة مسافة، وقد أخرج ابن أبى الدنيا عن عائشة – رضى الله عنها – أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به ورد عليه حتى يقوم**»[1].

وأما الذين لا تأكل الأرض أجسادهم فلهم أحوال وأسرار تحير العقول[2] ولا يجوز كشفها وإفشاؤها، ومن كان ذا ذهن وذكاء يتفطن لها بما رمزنا فى هذه الرسالة، والله تعالى أعلم.

تمت رسالة حقيقة الإنسان للإمام جلال الدين الدوانى

رحمه الله تعالى

نال شرف تصحيح الرسالة

مكتب الروضة الشريفة للبحث العلمي

وتحقيق التراث

ت: ٠٥٤٥٩٧٥٠-٠١٠٩١٢١٩٥٠

= من الأموات فى استنزال الخيرات واستدفاع الملمات، فإن للنفس بعد المفارقة تعلقا ما بالبدن وبالتربة التى دفن فيها، فإذا زار الحى تلك التربة وتوجهت تلقاء نفس الميت حصل بين النفسين ملاقاة وإفاضات اهـ، (ز).

(١) فى سنده يحيى بن يمان وعبد الله بن سمعان وهو ابن زياد (ز).

(٢) بل أرواح هؤلاء الكمل كالسيوف المغمدة ما دامت فى أجسادها، وعند انسلاخها من الأجساد تصبح كالسيوف المجردة فى قوة المضاء كما هو مشروح فى موضعه، وترى ابن القيم يعزو إلى ذلك الروح هزم جيوش فليراجع كتاب "الروح" له (ز).